المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 29-05-2007
الصفحـات : 17
العـــدد : 14885
المسلسل : 98

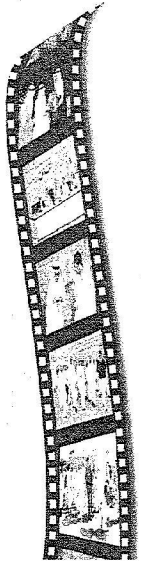

نفى أن يكون قد أتى الوزارة بمنهجية عسكرية

محمود سفر: أنا أول وزير حج يعتمد مبدأ الشفافية مع «الشرسين»

الجولات على الكاتب لم يقم بها أحد قبلي

حاوره: صالح الذبياني
تصوير: صالح باهبري

الحلقة (٢)

في الحلقة السابقة من هذا الحوار مع وزير الحج الأسبق الدكتور محمود سفر تعرفنا على أنه كان أول من وضع شعار: (خدمة الحجاج شرف لنا)، مستعرضا مشكلات الحج وأزمات النقل والتدافع حول جسر الجمرات.

وفي الحلقة الثانية من هذا الحوار ينفي الدكتور سفر أنه يكون قد أتى الى وزارة الحج وهو الاكاديمي المتخصص بمنهجية عسكرية، مؤكدا على أهمية مهنة الطوافة والارتقاء بها وعدم التكسب من ورائها مشددا على أن كل ما ينفقه الحاج يجب أن يجد مقابله من الخدمات. وهكذا جاء الحوار مع الدكتور سفر مرتكزا على أهم النقاط التالية:

- استقطبت كبار المطوفين وجعلت منهم هيئة استشارية
- جولاتي الميدانية المفاجئة للاطمئنان على الخدمات.. ولا علاقة لها بصلاحيات الوكيل
- قيادات جديدة خرجت من بين المطوفين

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 29-05-2007 العـــدد : 14885
الصفحـات : 17 المسلسل : 98

هناك من يقول انك أتيت وأنت الأكاديمي المتخصص إلى الوزارة بفكر عسكري بدليل أنك استعنت بالوية وضباط عسكريين متقاعدين منهم اللواء هاشم عنقاوي والعميد محمود ابو العلا لإدارة بعض مؤسسات الطوافة في النقابة العامة للسيارات؟

- لم يكن عن قصد تماما.. وأنا لم أت الى الوزارة بمنهجية عسكرية وإذا كانت الاقدار ساقت اللواء عنقاوي وهو مدير شرطة العاصمة المقدسة سابقا فأبوه مطوف وجده مطوف وينحدر من اسرة عريقة في الطوافة، وكذلك بيت «ابو العلا» فانا أتيت بمن يستطيع أن يسير السفينة بمهارة واقتدار.

وللعلم ان للتدريب العسكري فوائد كثيرة لما فيه من انضباط ودقة وحرص على الاداء، لكن لم يكن أمرا مقصودا أن أتي بعسكريين بقدر ما كنت ابحث عن طاقات قيادية وعندما ذكرت هذين المثلين فاحدهما قيادي وضعته في النقابة العامة للسيارات حتى نستفيد من تجربته الأمنية في تحريك مواكب السيارات ولصلته بأجهزة المرور والشرطة في تنظيم حركة الآف الباصات القادمة من الداخل والخارج لنقل الحجاج في فترة زمنية محددة، أما اللواء هاشم فهو مطوف وجاء إلى مؤسسة الدول العربية كونه مطوفا في هذه المؤسسة.

راحة الحاج شعاري

استحدثت منهجاً يؤكد أن مال الحاج يرد إليه بمعنى أن مهنة الطوافة يفترض عدم الاكتساب من ورائها ويفترض أن كل ما ينفقه الحاج يصرف على الحاج مقابل الارتقاء بالخدمة؟

- صدقني الخدمة إذا أحسن أداؤها كما وكيفا وواكبها إخلاص واستشعار لشعارنا الذي رفعناه بانه شرف، لا يواكبها المبلغ الذي يدفعه الحاج: الحاج يدفع (٤٤٤) ريالا وهو مبلغ زهيد جدا، ولكنها ربح عند الله وهي مهنة لا تجعلك تخسر في الدنيا ولها مردود، وجميع العاملين والمنتسبين لهذه المهنة الشريفة يدركون أنها ليست المهنة التي تجعلك ثريا، كان يهمني بالدرجة الاساسية أن أرى الحاج سعيدا وقد أديت له الخدمات بشكل ممتاز، كنت أعين المطوفين وأصرف لهم من مدخرات الوزارة وهي مبالغ احتياطية تستقطع بشكل سنوي في سبيل أن يقوموا بالخدمة المطلوبة، خلاصة القضية انني أسعد جدا عندما أرى الحاج يؤدي نسكه بطمأنينة وبراحة وأغضب غضباً شديدا عندما يحدث تقصير تجاه فئة من الحجاج وأعاقب عليه بصورة قاسية.

جولات ميدانية

عُرف عنك أنك جعلت الجولات الميدانية المفاجئة جزءا من برنامج عملك اليومي؟

- كنت أقوم بجولات على المكاتب ولم يقم بها أحد قبلي، وقد نقل لي من ثقات أن الأمير ماجد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة الأسبق رحمه الله قال «لم ار وزيرا مثله ينزل الى الميدان، وسيتعب من يأتي بعده من الوزراء»، كانت القضية بالنسبة لي شخصية وأريد أن يعطى هذا الحاج ما يستحق من رعاية واهتمام تنفيذاً لتوجيهات ولاة الأمر.

مال الحاج

في المقابل يتهمك البعض أن رفعك لشعار «مال الحج رد إليه» شجع مجالس الإدارات على الإنفاق ببذخ الأمر الذي قلل من عوائد الأسهم للأسر والعوائل التي تقتات من هذه العوائد السنوية؟

- هذه مبالغة منهم اخبرتك بما يدفعه الحاج ولو ضرب الرقم في أعداد الحجاج في كل مؤسسة سيأتيهم خير من ذلك وأنا كنت أعينهم من الاحتياطي في الوزارة في سبيل الحاج، لكنني كنت دائم التاكيد على ألا يجعلوا المال سببا للتقصير ولم أكن اقبل ذلك وان لا يعتبروا ذلك مبررا لتقصيرهم.

نوم المطوفين

المفاهيم الجديدة التي جئت بها إلى الوزارة أصابت البعض بالامتعاض وأبعدت قياديين وتركت العمل لمبتدئين وصف ثالث في مؤسسات الطوافة؟

- للأمانة والتاريخ في الشهور الأولى لتسلمي المهمة استقطبت كبار المطوفين ومنهم من بلغ من العمر ٨٠ سنة وكلهم كبار سن وجعلتهم هيئة استشارية خاصة للوزير، وكنت احضر لقاءاتهم واعرض عليهم الخطط التي انفذها واستشيرهم فيها واستمع لآرائهم، وقللت الهيئة تعمل بكفاءة وبكل طاقتها حتى خروجي من الوزارة طوال ستة أعوام، وهكذا النفس البشرية عندما يستمرئ المرء الدعة وعدم الجدية في العمل ويوقظ من النوم أمامه خياران: إما أن يستيقظ أو يعود للنوم

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 29-05-2007 العـــدد : 14885
الصفحـات : 17 المسلسل : 98

مرة أخرى، وأنا كنت حريصا على عدم النوم أو التثاؤب في العمل، فالذين يتحججون بذلك هم الذين اوقظوا من النوم ولا زالت اعينهم فيها بقايا نعاس، يريدون أن يناموا مرة أخرى فتركتهم في مكانهم فالقافلة لا بد ان تسير والحمد لله خرجت قيادات جديدة من بين هؤلاء المطوفين، لأن من يعشق مهنة الطوافة لا يمكن أن يتركها مهما كانت اسبابه ومبرراته خصوصا إذا كانت متوارثة ومن الذين شاهدوا جدودهم يتفانون في خدمة الحاج والأسر المكية بكاملها من المطوفين كانت تخدم الحاج، فمثلا الأم تطبخ والأولاد يجهزون المركاز والوالد يتفقد الحجاج فكانت الأسرة متكاتفة في ذلك، فالذي يعشق الطوافة لا يشكو لأي سبب وتحت أي ضغط.

هل من الضروري أن يقوم الوزير بجولات ميدانية بنفسه؟ هل هناك عدم ثقة في الوكلاء للقيام بالجولات الميدانية؟

- الجولات لم تكن تأخذ حيزا كبيرا من الوقت الا في الأيام الثمانية من الحج والتي تمثل وقت الذروة وكنت أقوم ببعض الجولات المفاجئة على بعض المكاتب حتى اطمئن على كافة الخدمات واكتشفت اشياء عجيبة جدا لا يمكن تصورها ابدا.

ما هي أبرز التجاوزات التي رصدت؟

- في إحدى الجولات وجدت مطوفا في أحد المكاتب نائما واطلقت بجواره يلعبون على جهاز الكمبيوتر فصعقت وقد عوقب هذا المطوف عقابا شديدا ففي الوقت الذي ينتظر الحجاج خدماته إذا هو يغط في سبات عميق!

فالجولات الميدانية مهمة خصوصا في السنوات الأولى. كانت بالفعل الصورة قاتمة عن الوزارة في نفوس المسؤولين لأسباب وقد اخبرتك بذلك وكان لا بد لي ان اتولى زمام الرقابة الميدانية حتى استعيد الثقة تماما، والحمد لله نجحت وكانت جولاتي الميدانية في السنة الاولى حماسية، ولكن في السنة الثانية اصبحت روتينية وخفت الحدة لأنهم استوعبوا الرسالة تماما.

هل لهذه الجولات علاقة بثقتك بالوكلاء؟

- ابدا بأي حال من الأحوال، الوزير لا يمكن أن ينازع الوكيل في صلاحياته فالوزير هو الشخص المسؤول الأول وهو الذي يعطي الوكيل صلاحياته المناطة به وهي ليست نزاعا، وانا أعطيت الوكلاء القضايا الادارية الخاصة بسير العمل والتفت الى الجانب الرقابي وكان هذا الامر مهما جدا بالنسبة لي وكنت اريد ان استعيد ثقة الدولة واجهزة الدولة ومؤسساتها في وزارة الحج وكنت اسعى أن نكون عند حسن ظن الملك او أي مسؤول فيما يتصل بمسؤولياتها. لقد كان الملك فهد رحمة الله عليه يحثنا دائما على تقوى الله في عملنا وفي الناس هذا دليل على حرص القيادة على الارتقاء بالخدمات التي تقدم لضيوف الرحمن.

مشروع الإسكان

قرار سحب مشروع الإسكان من مؤسسات الطوافة وإسناده لبعثات الحج هل كان في فترة تسلمكم الوزارة؟ لماذا لم تسعوا لاستعادة هذا الحق؟

- القرار كان خارجا عن إرادتنا واتخذ على أعلى مستوى في الدولة قبل تسلمي حقيبة الوزارة، ولكي تستعيد ثقة المسؤولين الكبار تحتاج إلى وقت وأنا كما أخبرتك جاهدت لاستعادة الثقة وترسخها ليست ثقة المسؤولين في وزارة الحج بل ثقة المسؤولين في مؤسسات الطوافة. ولأن هناك ملفا كبيرا وملابسات متداخلة وشكاوى من الدول في قضية الابتزاز والفساد الذي كان موجودا في السكن فقد اتخذت الدولة قرارا يقضي بإسناد مهمة السكن لبعثات الحج وجعلت حملات الحج تبحث عن سكن لحجاجها وتتحمل مسؤولية الاختيار.

الدولة عندما أعطتهم هذا الأمر علقت الجرس ونبهت إلى ضرورة أن يكون السكن على أعلى المستويات، وعندما كنت موجودا في الوزارة كتبت مجموعة من الملاحظات بحيادية وكان هناك مشاكل وفساد مالي ومخالفات من بعثات الحج ولا بد من إعادة النظر وفعلا جعلنا هناك ضوابط ولكن مازالت الأمور يشوبها نوع من الضبابية، الحقيقة التي يجب أن يعرفها الجميع انه عندما يتحكم المال في ضعاف النفوس فإن العملية تفقد مصداقيتها وقيمتها. الأمر الذي يدرأ عنك المال وحبه هي ثقتك بنفسك وايمانك بالله اولا.

هناك مبالغ كبيرة ذهبت لجيوب سماسرة الحج هل كنتم تحسون بذلك أثناء تلك الحقبة؟

- طبعا وكتبنا فيها وقتئذ وقلت انه لا بد ان تعود مهمة توفير السكن للمطوفين

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 29-05-2007 العـــدد : 14885
الصفحـات : 17 المسلسل : 98

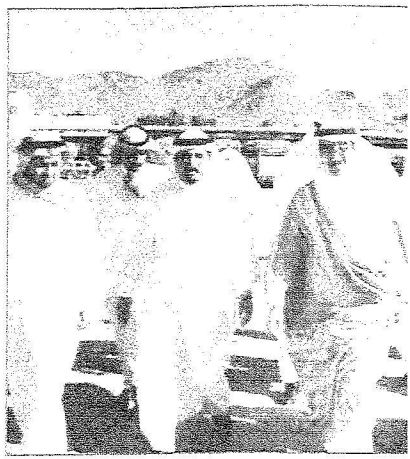

أثناء تفقده أحد المواقع في المشاعر

بضوابط صارمة وبرقابة شديدة لأن أهل مكة المكرمة ادرى بشعابها.

سياسة الحوار

يتهمكم أبناء الطائفة بالقسوة ويتحدث بعضهم عن عدم تلبية احتياجاتهم؟

- في السنتين الأولى لم أتمكن من بحث مشاكلهم ومعوقات عملهم، ولكن بعد ذلك انطلقت الأمور .. أنا كنت أول وزير باتيهم ويجتمع بهم في صالات الفنادق والأفراح، وأول وزير يعتمد مبدأ الشفافية، كنا نثير حوارات ونقاشات حتى المسؤولين في وزارة الحج ممن هم في الوزارة واستمروا معي كانوا ينبهوني بألا أتورط مع هؤلاء المطوفين الشرسين .. وكنت ارفض واعتمد معهم سياسة الحوار وكانت قنواتي مفتوحة مع الجميع.

استعادة ٧٠٠ مليون ريال

وماذا عن الـ ٧٠٠ مليون ريال المحتجزة لدى المالية؟

- بالنسبة لمبلغ الـ ٧٠٠ مليون فأنا من استعدتها لهم من دهاليز وزارة المالية، فعندما جاءت الدولة بإنشاء مشروع الخيام المطورة بمنى كحل لمشاكل الحرائق، ذهبت الى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد يومها وأخبرته بوجود مبالغ محجوزة للمطوفين لدى وزارة المالية بدون وجه حق وان هؤلاء المطوفين يريدون ان يقرضوا الدولة هذا المبلغ بلا عوائد فأخبرني بضرورة الذهاب الى ابراهيم العساف وزير المالية، واجتمعنا بوجود الأمير متعب بن عبد العزيز حفظه الله وفرح وزير المالية واستبشر الأمير متعب بذلك وحررنا محضرا موجودا عند كل مؤسسة من المؤسسات ولم أقم بهذه الخطوة حتى اجتمعت مسبقا برؤساء المؤسسات واستبشروا خيرا بذلك . وأخبرتهم الكيفية التي نستعيد من خلالها هذه المبالغ المحجوزة بغير وجه حق لدى المالية.

إذن أسهمتم في بناء الخيمات واستعدتم المبلغ؟

- نعم . المبلغ مقروض للدولة بكامله بموجب محضر وقعته واعتمده ولي الامر ووزعنا نسخا من المحضر على كافة المؤسسات . فالمبلغ الذي عجز الوزراء السابقون في استعادته وفقني الله في ذلك.